حديث: ((لا حسد إلا في اثنتين...)) رواية ودراية

د. عائشة عابد الهذلي (*)

ملخص البحث

عنوان البحث: حديث: ((لا حسد إلا في اثنتين...)) رواية ودراية.

ويهدف البحث إلى بيان درجة الحديث، والمراد بالحسد في الحديث، وبيان فضل العلم وتعليمه، والإنفاق في سبيل الله.

ويقع البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، ويقوم على المنهج الاستقرائي التحليلي، والاستنباطي.

ومن أهم نتائج البحث:

- أن إطلاق الحسد في هذا الحديث إنما هو من باب التجوز، ويراد به الغبطة.

- أن من أهم ثمرات العلم أنه يورث الخشية من الله عز وجل، وهي التي تحمله على الجد في الطاعة والانكفاف عن المعصية.

- أن المال نعمة الله التي امتن بها على عباده، فمن أخذه من وجهه المشروع، وأنفقه في وجوه الخير فذلك الغني الشاكر، ومن أخذه من غير حله، وبخل به فذلك الشقي الكافر.

الكلمات المفتاحية: الحسد، الغبطة، اثنتين، رواية، ودراية.

(*) الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف – المملكة العربية السعودية.

aishaalhodle@gmail.com





Abstract

Title of the Research: *"Hadith: 'There is no Envy Except in Two... '; -Narration and Knowledge-".*

The current research aims to discuss the hadith's status, the meaning of envy in the hadith, and the virtue of knowledge, teaching it, and spending in the way of Allah.

It consists of an introduction, two topics, a conclusion and indexes. The researcher has adopted the inductive, analytical and deductive approaches.

The most Prominent Findings of the Research:

– The use of envy in that hadith is merely a metaphor, and it refers to envy.

– One of the most prominent achievements of knowledge is that it instills fear of Allah, which motivates one to strive in obedience and refrain from sin.

– Money is a blessing from Allah that He has bestowed upon His servants. Whoever takes it lawfully and spends it on charitable causes is the wealthy and grateful. But whoever takes it unlawfully and is miserly with it is the wretched, ungrateful one.

Keywords: *Envy, Exultation, Two, Narration, Knowledge.*





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين. أما بعد..

فإن ميدان الآخرة هو الميدان الأرحب للتسابق والتنافس على الخيرات قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[١].

ولما ذكر نعيم الأبرار في الجنة وما فيها من النضرة والشراب دعا إلى التنافس في ذلك بقوله تعالى: ﴿... وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[٢].

وليس التنافس وتمني أحوال الآخرين في شيء محمود إلا في خصلتين ذكرهما النبيﷺ بقوله: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق)).

ولما كانت الغبطة تشارك الحسد في تمني النعمة أُطلق الحسد على الغبطة في هذا الحديث تجوُّزًا، وقد زخرت كتب الشروح ببيان ذلك وتفصيله وتوضيح المراد منه.

ولما كان لهذا الحديث ماله من الشأن العظيم والقدر الرفيع والفوائد الكثيرة، رأيت إفراده بالدراسة في بحث مستقل أسميته "حديث لا حسد إلا في اثنتين رواية ودراية"، وأسأل الله تعالى العون والقبول.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- ما درجة الحديث؟ وهل هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم؟
- هل إطلاق الحسد في الحديث يراد به المعنى الحقيقي للحسد أم أن إطلاقه كان من باب التجوز؟
- ما المسائل والفوائد التي اشتمل عليها الحديث؟

---

[١] سورة الحديد، آية: ٢١.

[٢] سورة المطففين، آية: ٢٦.





أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن:

- بيان درجة الحديث.
- بيان المراد بالحسد في الحديث.
- بيان فضل العلم والعمل به وتعليمه.
- بيان فضل الغنى إذا أنفق في سبيل الله.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم أقف على بحث تناول هذا الحديث بالدراسة.

منهج البحث:

تقوم الدراسة على:

المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك بتتبع طرق الحديث وشواهده، وألفاظه ورواياته، والوقوف على تراجم العلماء لهذا الحديث في أبواب مصنفاتهم.

والمنهج الاستنباطي: في الحكم على الحديث، واستنباط المسائل والأحكام والفوائد التي اشتمل عليها الحديث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ثم الفهارس.

في المقدمة بينت مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول دراسة حديث: ((لا حسد الا في اثنتين)) رواية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جمع ألفاظ الحديث ورواياته.

المطلب الثاني: ذكر شواهد الحديث.





المبحث الثاني دراسة حديث: ((لا حسد الا في اثنتين)) دراية، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الحكم على الحديث.

المطلب الثاني: تراجم العلماء للحديث في أبواب مصنفاتهم.

المطلب الثالث: الألفاظ الغريبة في الحديث.

المطلب الرابع: معنى الحسد والفرق بينه وبين الغبطة.

المطلب الخامس: فضل العلم وتعليمه.

المطلب السادس: فضل الغنى إذا أنفق في طاعة الله.

المطلب السابع: الفوائد والأحكام التي تضمنها الحديث.





المبحث الأول دراسة حديث: ((لا حسد إلا في اثنتين)) رواية

المطلب الأول: جمع ألفاظ الحديث ورواياته.

نص الحديث:

عن عبد الله بن مسعودﷺ قال: قال النبي ﷺ: **((لاَ حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا))**.

تخريجه:

الحديث متفق عليه، أخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن مسعودﷺ مرفوعًا، بألفاظ متقاربة، فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم[١]، عن الحميدي، عن سفيان بن عيينة، (بهذا اللفظ)، وفي كتاب الزكاة[٢]، عن محمد بن المثنى، عن يحيى القطان، بلفظ: (آتاه الله حكمة)، وفي كتابي الأحكام [٣]، والاعتصام [٤]، عن شهاب بن عباد، عن إبراهيم بن حميد الرؤاسي، بلفظ: (وآخر آتاه الله حكمة).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين [٥]، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، وعن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، وعن محمد بن بشر، بلفظ: (آتاه الله حكمة).

وأخرجه أيضًا من أصحاب السنن: النسائي في السنن الكبرى، كتاب العلم[٦]، عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، ووكيع، وعن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، بلفظ: (آتاه الله حكمة).

---

[١] باب (الاغتباط في العلم والحكمة)، (٢٥/١)، رقم (٧٣).
[٢] باب (إنفاق المال في حقه)، (١٠٨/٢)، رقم (١٤٠٩).
[٣] باب (أجر من قضى بالحكمة)، (٦٢/٩)، رقم (٧١٤١).
[٤] باب (ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله تعالى)، (١٠٢/٩)، رقم (٧٣١٦).
[٥] باب (فضل من يقوم بالقرآن...)، (٥٥٩/١)، رقم (٨١٦).
[٦] باب (الاغتباط في العلم)، (٣٥٨/٥)، رقم (٥٨٠٩).





وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد[١]، عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، وعن محمد بن بشر، بلفظ: (آتاه الله حكمة).

وأخرجه أحمد في مسنده[٢] عن وكيع، ويزيد، بلفظ: (وآخر آتاه الله حكمة).

تسعتهم (سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، وإبراهيم بن حميد الرؤاسي، ووكيع، وعبد الله بن نمير، ومحمد بن بشر، وعبد الله بن المبارك، وجرير، ويزيد) عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن ابن مسعود ﷺ، مرفوعًا.

المطلب الثاني: ذكر شواهد الحديث.

روى هذا الحديث عن رسول اللهﷺ ستة من الصحابة:

عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، ويزيد بن الأخنس، وأبو كبشة الأنماري -رضي الله عنهم-.

فأما حديث ابن مسعودﷺ فسبق تخريجه في المطلب الأول.

وأما حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- فأخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد[٣]، عن علي بن عبد الله، بلفظ: ((لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)).

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين[٤]، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب بنحوه.

وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب البر والصلة[٥]، عن ابن أبي عمر، بنحوه.

---

[١] باب (الحسد)، (١٤٠٧/٢)، رقم (٤٢٠٨).

[٢] (١٨٣/٧)، رقم (٤١٠٩).

[٣] باب (قول النبيﷺ: (رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به...) (١٥٤/٩)، رقم (٧٥٢٩).

[٤] باب (فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها)، (٥٥٨/١)، رقم (٢٦٦-٨١٥).

[٥] باب (ما جاء في الحسد)، (٣٣٠/٤)، رقم (١٩٣٦).





وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن[١]، عن قتيبة بن سعيد، بنحوه.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد[٢]، عن يحيى بن حكيم المقوم، ومحمد بن عبد الله بن يزيد، بنحوه.

ثمانيتهم: (علي بن عبد الله، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب، وابن أبي عمر، وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن حكيم المقوم، ومحمد بن عبد الله بن يزيد) عن سفيان بن عيينة.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن[٣]، من طريق شعيب، بنحوه.

كلاهما: (سفيان بن عيينة، وشعيب) عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

وأما حديث أبي هريرة ﷺ فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التمني[٤]، عن عثمان بن أبي شيبة، بلفظ: ((لاَ تَحَاسُدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ)).

وأخرجه في كتاب التوحيد[٥]، عن **قتيبة**، بنحوه.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب العلم[٦]، عن **إسحاق بن إبراهيم**، بنحوه مختصرًا ولم يذكر المال.

---

[١] باب (اغتباط صاحب القرآن)، (٧/٢٨٠)، رقم (٨٠١٨).

[٢] باب (الحسد)، (٢/١٤٠٨)، رقم (٤٢٠٩).

[٣] باب (اغتباط صاحب القرآن)، (٦/١٩١)، رقم (٥٠٢٥).

[٤] باب (تمنّي القرآن والعلم)، (٩/٨٤)، رقم (٧٢٣٢).

[٥] باب (قول النبيﷺ: (رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به...) (٩/١٥٤) رقم (٧٥٢٨).

[٦] باب (الاغتباط في العلم)، (٥/٣٥٨) رقم (٥٨١٠).





ثلاثتهم: (عثمان بن أبي شيبة، وقتيبة، وإسحاق بن إبراهيم) عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

وأما حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، فأخرجه أحمد في مسنده(١)، بلفظ: ((لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ))، فذكر مثله سواء(٢).

وأما حديث يزيد بن الأخنس ﷺ، فأخرجه أحمد في مسنده(٣)، بلفظ: ((لا تَنَافُسَ بَيْنَكُمْ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَيَتَّبِعُ مَا فِيهِ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا، فَأَقُومَ بِهِ كَمَا يَقُومُ بِهِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُ وَيَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا فَأَتَصَدَّقَ بِهِ...)).

وأما حديث أبي كبشة الأنماري ﷺ، فأخرجه أحمد في مسنده(٤)، بلفظ: ((مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ(٥) إلا أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا، وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِيهِ، لا يَصِلُ فِيهِ رَحِمًا، وَلَا يُعْطِي فِيهِ حَقًّا)).

---

(١) (١٦١/١٦)، رقم (١٠٢١٥).

(٢) يعني الحديث الوارد قبله وهو حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا، فَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ فِيهِ هَذَا، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا، فَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ فِيهِ هَذَا)).

(٣) (١٦٧/٢٨)، رقم (١٦٩٦٦).

(٤) (٥٥٥/٢٩)، رقم (١٨٠٢٥).

(٥) يعني الحديث الوارد قبله وهو عن أبي كبشة ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَعْمَلُ بِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ مَالِ هَذَا، عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِيهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ مِثْلُ هَذَا، عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ)).





المبحث الثاني دراسة حديث: ((لا حسد الا في اثنتين)) دراية

المطلب الأول: الحكم على الحديث.

الحديث اتفق البخاري ومسلم على تخريجه في صحيحيهما من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فهو في أعلى درجات الصحة.

المطلب الثاني: تراجم العلماء للحديث في أبواب مصنفاتهم.

إن في تراجم العلماء للحديث دلالة على ما يستنبط منه من أحكام ومعانٍ، فنريد أن نستجلي تفسير أصحاب المصنفات الحديثية لمعنى الحسد الوارد في الحديث، وهل المراد به المعنى الحقيقي؟ وهو: تمني زوال النعمة عن الآخرين، أم المراد به الغبطة: وهو تمني أن يكون له مثل ما عند غيره، دون زوال تلك النعمة عنه، وذلك من خلال استعراض عناوين الأبواب التي أخرجوا تحتها هذا الحديث، وبالنظر في تراجم أبواب تلك المصنفات نجد أنهم يعنونون مرة بلفظ "الحسد"، ومرة بلفظ "الاغتباط"، فقد أخرج البخاري هذا الحديث في عدة أبواب من صحيحه، وترجم لها بعدة تراجم: وهي: باب الاغتباط في العلم والحكمة، باب إنفاق المال في حقه، باب أجر من قضى بالحكمة، باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله تعالى، باب اغتباط صاحب القرآن.

وعنون القرطبي لأحاديث هذا الباب من صحيح مسلم[١] بقوله: باب لا حسد إلا في اثنتين، ومن يرفع بالقرآن، وعنون له النووي بقوله: باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها.

وأخرجه الترمذي في جامعه، في باب ما جاء في الحسد، وكذلك ابن ماجه في سننه في باب الحسد، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في باب الاغتباط في العلم، وفي باب اغتباط صاحب القرآن.

وفي صنيع هؤلاء المحدثين من أصحاب المصنفات إشارة إلى أن إطلاق الحسد في هذا الحديث مجاز، وليس حقيقة، وإنما المراد به الاغتباط، ويدل على ذلك ورود بعض

---

(١) لأن الإمام مسلمًا رحمه الله لم يضع عناوين الأبواب وإنما عنونها الشراح من بعده.

روايات الحديث المصرحة بتمني المثل، كقوله ﷺ: ((ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل))[1].

المطلب الثالث: الألفاظ الغريبة في الحديث.

الحكمة:

المراد بالحكمة: القرآن، أو أعم من ذلك، وهي كل ما منع من الجهل، وزجر عن القبيح[2].

آناء الليل:

بالمد، أي: ساعاته، وواحد الآناء، إناء وأناء -بكسر الهمزة وفتحها- وإنو، وإني -بالواو والياء مع كسر الهمزة فيهما- أربع لغات[3].

فسلطه على هلكته:

أي: على إنفاقه، وعبّر بالتسليط المقتضي للغلبة؛ مبالغة للدلالة على قهر النفس المجبولة على الشح، وفي التعبير بالهلكة المشعرة بفناء الكل، مبالغة أيضًا للدلالة على أنه لا يُبقي منه شيئًا، وأتبعه بقوله: **(في الحق)** أي: في الطاعات؛ ليزيل عنه إيهام الإسراف المذموم[4].

المطلب الرابع: معنى الحسد والفرق بينه وبين الغبطة والمنافسة.

عرّف العلماء الحسد والغبطة بعدة تعريفات متقاربه منها:

---

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: شرح النووي على مسلم: (٦/٩٨)، وفتح الباري، لابن حجر: (١٣/١٢٠)، وشرح القسطلاني: (١/١٧٢).

(3) انظر: تهذيب اللغة: (١٥/٣٩٦)، وشرح النووي على مسلم: (٦/٩٨)، وطرح التثريب: (٤/٧٤).

(4) انظر: فتح الباري، لابن حجر: (١/١٦٧)، وشرح القسطلاني (٣/١٤).





أن الحسد: هو تمني زوال نعمة الله عن أخيه المسلم، والغبطة: أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، وقيل المنافسة: الرغبة في الشيء، وفي الانفراد به[١].

ثم اختلفوا في المراد بالحسد في الحديث على قولين:

الأول: أن إطلاق الحسد يراد به الغبطة، وحينئذ فهو من باب إطلاق المسبب على السبب، ويؤيده ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: ((فسمعه جار له، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان))، فلم يتمنّ السلب، بل أن يكون له مثله، والغبطة إن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما.

الثاني: أراد الحسد على حقيقته، وخصّ منه المستثنى لإباحته، كما خصّ نوع من الكذب بالرخصة، وإن كانت جملته محظورة، فالمعنى هنا لا إباحة في شيء من الحسد إلا فيما كان هذا سبيله، أي لا حسد محمود إلا في هذين.

واعتُرض بأنه يلزم على القول الثاني إباحة الحسد، والحسد الحقيقي، لا يباح أصلاً، فكيف يباح تمنّي زوال نعمة الله تعالى عن المسلمين القائمين بحق الله فيها؟[٢].

ولهذا أخرج البخاري هذا الحديث تحت باب الاغتباط في العلم والحكمة، فأشار إلى أن إطلاق الحسد في هذا الحديث مجاز، وإنما هو اغتباط ويدل على أنه ليس المراد في هذا الحديث تمني زوال نعمة الإنفاق والقراءة عن صاحبها، وإنما المراد تمني أن يكون له مثلها؛ ولذلك قال في بعض طرق هذا الحديث: ((ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان))[٣].

---

(١) انظر: النهاية، لابن الأثير: (١/٣٨٣)، والمفهم، للقرطبي: (٢/١٣٥)، وطرح التثريب (٨/٩٥)، وفتح الباري، لابن حجر: (١/١٦٧).

(٢) انظر: إرشاد الساري للقسطلاني (١/ ١٧٢)، شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٧).

(٣) انظر: طرح التثريب (٤/ ٧٢).





ومن الألفاظ القريبة من معنى الغبطة: التنافس: ويراد به الرغبة في الشيء وفي الانفراد به، وقد ورد في الحديث النهي عن التنافس فقيل معنى ذلك التمادي في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها، وأما التنافس في الخير فمأمور به كما قال تعالى {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}(١)(٢).

المطلب الخامس: فضل العلم وتعليمه.

العلم تركة الأنبياء، وحياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين، والهدى والضلال، به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويمجد، وبه تعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، وهو إمام العمل وقائده، مذكراته تسبيح، وطلبه قربة، وبذله صدقة(٣).

وأعظم ما يدل على فضل العلم قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤).

فقرن شهادة أولي العلم بشهادته وشهادة ملائكته –سبحانه– وهذه خصوصية عظيمة للعلماء لا يدانيها شيء(٥).

وبيّن أنَّ العلم سبب رفع الدرجات، فقال الله سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾(٧).

---

(١) سورة المطففين، آية: ٢٦.

(٢) انظر: طرح التثريب (٨/٩٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين: (٢/٢٣٩-٢٤٠).

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٨.

(٥) انظر تفسير ابن كثير: (٢/٢٠).

(٦) سورة المجادلة، آية: ١١.

(٧) سورة فاطر، آية: ٢٨.





فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له ذلك، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للآخرة، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وإلى دار كرامته[١].

وقد أمر الله نبيه بطلب الاستزادة من العلم في قوله سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٢].

وفي هذا دلالة واضحة على فضل العلم؛ لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص[٣].

وقد كان من دعائهﷺ: ((اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا...))[٤].

وجعل من علامة إرادة الخير بالعبد أن يفقهه في دين الله، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما أنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ: يقول: ((مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفقِّهه في الدِّين))[٥].

وقد حث النبي ﷺ على التبليغ عنه، ودعا للمبلغ بالنضارة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ، قال: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ...)) [٦].

---

[١] انظر: تفسير السعدي (٦٨٨/١).

[٢] سورة طه، آية: ١١٤.

[٣] انظر: فتح الباري، لابن حجر: (١٤١/١).

[٤] أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، باب (في العفو والعافية)، (٤٧٠/٥)، رقم (٣٥٩٩)، وهذا القدر من الحديث صحيح، وله تتمة وقد قال الألباني رحمه الله: "صحيح دون قوله والحمد لله". ضعيف سنن الترمذي (٤٧٦/١).

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (العلم)، باب (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)، (٢٥/١)، رقم (٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (النهي عن المسألة)، (٧١٩/٢)، رقم (١٠٣٧).

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (أحاديث الأنبياء)، باب (ما ذكر عن بني إسرائيل)، (١٧٠/٤)، رقم (٣٤٦١).





وعن زيد بن ثابتﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ))[1].

كما رتب الفضل العظيم على نشر العلم وتعليمه للناس، حتى تستغفر له المخلوقات في السماوات وفي الأرض، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((إنه ليستغفر للعالم من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في البحر))[2].

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ، قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم))، ثم قال رسول الله ﷺ: ((إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير))[3].

المطلب السادس: فضل الغنى إذا أنفق في طاعة الله.

المال هو قوام الحياة، به يعف المسلم عن السؤال ويبذل في وجوه الخير والنوال، جاء في الحديث الصحيح: ((نعم المال الصالح للرجل الصالح))[4]، فالمال نعمة الله التي امتن بها على عباده، فمن أخذه من وجهه المشروع، وأنفقه في وجوه الخير، فذلك الغني الشاكر، ومن أخذه من غير حله، وبخل به ولم يصرفه في حقه، أو تعالى به على عباد الله وتجبر عليهم، فذلك الشقي الكافر نعمة الله عليه.

---

(1) أخرجه ابن ماجه في السنن، (من بَلَّغ علمًا)، (٨٤/١)، رقم (٢٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١١٤٥/٢-١١٤٦)، رقم (٦٧٦٦).

(2) أخرجه ابن ماجه في السنن، باب (ثواب معلم الناس الخير)، (٨٧/١)، رقم (٢٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٠٢٣/٢)، رقم (٥٨٨٣).

(3) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب (ما جاء في فضل الفقه على العبادة)، (٣٤٧/٤)، رقم (٢٦٨٥)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

(4) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٩٩/٢٩) رقم (١٧٧٦٣) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.





وقد سمى الله تعالى المال خيرًا في كتابه قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[١].

وامتن على عبده ورسوله بأن أغناه من فضله، قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾[٢].

ودعا النبي ﷺ لأنس بن مالك ﷺ بقوله: ((اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه))[٣]، فلولا فضل المال لما دعا له به.

والمال سبب في نيل الأجور العظيمة في الآخرة ونيل المكارم في العاجلة، ففي الحديث لما شكا فقراء الصحابة للنبي ﷺ أنهم لا يجدون ما ينفقون، وقالوا: ((ذهب أهل الدثور بالأجور))[٤]، والدثور جمع دثر: وهو المال الكثير[٥]، ولم ينكر النبي عليهم غبطتهم للأغنياء لما كان غناهم سببًا لنيل مرضاة الله، بل أرشدهم إلى التسبيح ونحوه مما يقدرون عليه من أفعال الخير.

وكان سعد بن عبادة يقول: اللهمّ ارزقني حمدًا ومجدًا، فإنه لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال[٦].

وقالوا: المال آلة للمكارم، وعون على الزمان، ومتألّف للإخوان، ومن فقده قلّت الرغبة إليه والرهبة منه[٧].

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٠.

(٢) سورة الضحى، آية: ٨.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: {وصل عليهم} ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه: (٧٣/٨) رقم (٦٣٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ(١٩٢٨/٤) رقم (٢٤٨٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب (بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف)، (٢/ ٦٩٧)، رقم (١٠٠٦).

(٥) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: (٣٦٨/١).

(٦) الطبقات الكبرى: (٣/ ٤٦١).

(٧) شرح مقامات الحريري: (٩٣/٣).





المطلب السابع: الفوائد والأحكام التي تضمنها الحديث.

اشتمل هذا الحديث على فوائد عظيمة، من أهمها:

- الترغيب في الصدقة بالمال والإنفاق في وجوه الخير[١].
- بيان فضل العلم والترغيب في تعليم الناس الخير[٢].
- أن العلم هو أفضل نعمة أنعم الله بها على الإنسان بعد الإسلام، ولهذا قال: آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها[٣].
- ذم الحسد وجواز الغبطة في الخير.
- يؤخذ من الحديث تخصيص نوع من الحسد بالإباحة وإن كانت جملته محظورة، وإنما رخص فيه لما يتضمن مصلحة الدين[٤].
- قولهﷺ: ((فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار)) يحتمل أن يراد بالقيام به تلاوته، ويحتمل أن يراد بالقيام به تفهمه والاستنباط منه والتفقه فيه وتعليمه للناس، ويحتمل أن المراد بالقيام به الأمران تلاوته والتفقه فيه وتعليمه، فكل ذلك قيام به [٥].

أن الاشتغال بالتعلم والتعليم أفضل من الاشتغال بالتلاوة[٦].

- وفي قوله: (فسلطه على هلكته) مبالغتان:

إحداهما: التسليط فإنه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ.

وثانيتهما: أن التعبير بالإهلاك يدل على أنه لا يبقي من المال باقيًا[٧].

- وفي قوله: (في الحق) احتراز من الإسراف والتبذير المذمومين[٨].

---

[١] انظر: شرح القسطلاني (١٠/٤٥٩).

[٢] انظر: السابق (١٠/٤٥٩).

[٣] انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين: (٥/٤٢٥).

[٤] انظر: شرح القسطلاني: (١٠/٣٢٧).

[٥] انظر: طرح التثريب (٤/٧٣).

[٦] انظر: السابق: (٤/٧٣).

[٧] انظر: شرح القسطلاني (١٠/٣٢٧).

[٨] انظر: السابق (١٠/٣٢٧).





الخاتمة

الحمد لله الذي وفق وأعان، ويسر الأمر فهان، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد، وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد..

فهذه أهم نتائج البحث:

- أن حديث: ((لا حسد إلا في اثنتين...)) متفق عليه؛ أخرجه البخاري ومسلم فهو في أعلى درجات الصحة، وقد رُوي عن ستة من الصحابة رضي الله عنهم بطرق كثيرة.
- أن الحسد: هو تمني زوال نعمة الله عن أخيه المسلم، والغبطة أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه.
- أن إطلاق الحسد في هذا الحديث إنما هو من باب التجوز، ويراد به الغبطة.
- أن التنافس المنهي عنه شرعًا هو الحرص والتمادي في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها، وأما التنافس في الخير فمأمور به.
- أن من أهم ثمرات العلم أنه يورث الخشية من الله عز وجل، وهي التي تحمله على الجد في الطاعة والانكفاف عن المعصية.
- أن خير العلم ما حمل صاحبه على العمل به وتعليمه.
- أن المال نعمة الله التي امتن بها على عباده، فمن أخذه من وجهه المشروع، وأنفقه في وجوه الخير، فذلك الغني الشاكر، ومن أخذه من غير حله، وبخل به، فذلك الشقي الكافر.





المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، (ت ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، ١٩٩٨م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن

عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.
- شرح مقامات الحريري، المؤلف: أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي (ت ٦١٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- الطبقات الكبرى، المؤلف: محمد بن سعد بن منيع البصري، المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- طرح التثريب في شرح التقريب، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، ابن العراقي (ت ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

(ت ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد– يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.